

رسالة الرئيس العماد ميشال عون إلى اللبنانيين

بمناسبة عيدي الميلاد ورأس السنة.

فرنسا في ٢٠/١٢/١٩٩٩

أيها اللبنانيون،

منذ ألفي سنة قاد مجوس " هاتيك الأيام " أجدادنا إلى مغارة الخلاص، ومنذ عشرين سنة، ومجوس اليوم يقودون شعبنا إلى مغارات الضلال. ضلّوا وضلّوا وتهافت الخائفون على مصالحهم، والحالمون الصغار، إلى مواكب الضلال.

وحده شعبنا، ظلّ متمسكاً بإيمانه، وعلى الرجاء مقيماً.

فإلى المقيمين على الرجاء، هؤلاء، أتوجّه اليوم، والزمن زمن عيد، بكلّ أماني العيد وتمنّياته، ولو بغير فرح، نُعيدُ ويعيدون ! أهلي،

تعيّنون بمرارة، أعرف، ومرارتكم كبيرة، أهمّها تغييب الوطن.

الوطن مُغيّب لا غائب، وكلّ مُغيّب إلى إياب، فلا تيأسوا.

المسألة مسألة صبر، فكونوا خير الصابرين. والقضية قضية تشبّث بالحق، ومعاندة للواقع، وإصرار على الصمود، ومن غيركم أصحاب القضية وأهل الصمود وأبناء الرجاء؟

أقيموا على الرجاء، أقول لكم، ففي الرجاء حياة. واعلموا أن يومكم ليس كلّ المستقبل، إن عرفتم كيف تصنعون المستقبل. وتيقّنوا أن حاضركم ليس حكماً مؤبداً عليكم، إن عرفتم كيف تخرجون من المحكوم إلى الحاكم، ومن المدعى عليه إلى القاضي، ومن أقفاص الاتهام إلى رحاب الحرية.

وأريدكم أن تعلموا، أن اليوم ليس زمن الحاجات الصغيرة، فالحاجة هي الخوف الكبير. انزعوا صغار الحوائج من نفوسكم، فتتجرّأوا.

اصبروا اليوم على القليل، وناضلوا، فتكسبوا الغد، والغد فيه الكثير دعوا الفتات، فتكسبوا الموائد، ودعوا البعض فتربحوا الكلّ.

واحفظوا أنفسكم، ولو محتاجين، فتربحوا لبنان.

أعلم أن لكلّ منكم مصلحة، وأن دنيا اليوم مصالح، وأنكم إن لم تتهافتوا، محرّضون على التهافت.

فصالبوكم يزيّنون لكم أنهم يعملون من أجلكم،

وواضعو اليد على خيراتكم يدّعون أنهم يديرونها من أجل خيركم العام،
والذين يشنون الخناق عليكم اليوم، يزعمون أنهم يفعلون ذلك ليوم آتٍ يكون فيه الخير
عمياً،

ومحتكرو خياراتكم والقرار، يدّعون أنهم يفعلون ذلك لإيصالكم إلى الشاطئ الأمين، فيما
هم يسوقونكم نعاجاً طيّعة إلى المسالخ الوطنيّة والإقليميّة والدوليّة.
أهلي،

لا تخافوا من الجوع المؤقت، بل اخشوا الذلّ،

ولا تحملكم الحاجة إلى الانصياع، ففي الانصياع ألف مطبّ،

ولا تأخذكم الفاقة العمياء، لأن فيها سوء المصير،

ولا تدعو الضائقة المادية تقودكم إلى ضيق الصدر، ففيه الإذعان، وفي الإذعان ضياع
الوطن،

ولا تزنوا الأيام بأكثر من وزن الزمن، لأن في هذا ضياع المستقبل،

ولا يغرّتكم بعض الاستقرار، فالاستقرار لا يُجزأ، والتعلّق ببعضه أدهى من تضييعه كلّهُ.

لا تعنوا بالجزئيات، مهما غلت، فالاعتناء بها قضاء على الكلّيات.

دعوا المطلق نصب أعينكم، فبغير المطلق كلّ مشتهى إلى زوال، ولا مطلق بعد الوطن.

وختاماً، اصبروا وكونوا مستعدّين، لنلّا يأتي زمن لبنان، فيجدكم نياماً.

كلّ عيد وأنتم بخير.